

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

لِللَّهِ وَاللَّامِلَاتِ لِكَاثِرَاتٍ بِؤْسٍ وَالْمُخَلَّاتِ وَنَارٍ لَّيْلٍ مُّجْتَمِعَةٍ وَبَيْتٍ مَّجْمُوعٍ فِيهَا يُعَاقَبُ ذُو أَلْبَانٍ مُّجْتَمِعَةٍ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْهَا حَمْدٌ لَّا يَحْصَاهُ رَبُّكَ إِنَّكَ لَرَءِيْفٌ عَلِيمٌ

وَيَسْتَكْبِرُونَ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِيَّاهُ جَمِيعًا [664]. وقد أنزل الله عليك هذا القرآن، وأعلمك بهذا السرِّ يا محمد، ويسرُّه بلسانك، لتبليِّغ به الذين صدَّ قوك ليزدادوا يقيناً، وتُنذِر به كلَّ من يقول عكس ذلك. ونلاحظ أنَّ للسورة فضلاً في أنَّها بيَّنت السرِّ الذي انكشف على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحقيقة قصَّة المسيح، والحكمة التي من أجلها انتقلت النبوة من البيت اليعقوبي إلى البيت الإسماعيلي. وبهذه الخاتمة في نهاية السورة، يتضح لنا السرِّ في أوَّل السورة، بل ويتضح معنى الرمز: كهيعص، وكأنَّ نهاية السورة تشرح لنا ما عجم من رموز في بداية السورة، لتتعانق البداية مع النهاية، وتكون لنا بنياناً أديباً رقيقاً لا مثيل له، وهو في الحقيقة معنى كلمة «سورة» في اللغة، فسورة تعني: بنيان. ونلاحظ أيضاً شيئاً هاماً جداً في معنى الآية: (فَإِذَا زُمَمًا يَسِرَّوْنَ نَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا) وهو ربما الحكمة التي تنزل بها القرآن باللغة العربيَّة، وعدم مجيئه مثلاً بلغة أخرى كتلك التي بدأت بها السورة الكريمة، وغيرها من السور التي تبدأ بالرمز. * * * سورة القلم: قوله تعالى: (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ * مَا أَزْنَتَ بِعِزِّ مَدِينَةٍ مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ لِيُمْنِنَهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ). سبق أنَّ هذه الكلمات ليست حروفاً هجائية، بل كلمات من لغات مقدَّسة أخرى غير العربيَّة، فتكون «ن» بدورها مكتوبة من ثلاثة أحرف: نون، واو، نون. ولا بدَّ أن يكون لها معنى: